دراسة اللسانيات: نشأتها وتطورها عبر العصور المختلفة

The Study of Linguistics: Its Origin and Development through Different Eras

* محمد طاهر

**أ.د.الحافظ عبد الرحيم

Abstract:

This study is an overbearing effort to introduce linguistics and study its origin and development through different historical eras in the past, and its consequences into the society. The aim of this research was to introduce linguistics and highlight the efforts of the former and later linguists in the field of linguistics and its origin and development. The research methodology used was theoretical and historical. The study was divided into two sections. The first section dealt with an introduction to linguistics and mentioned topics such as the introduction of language, the origin of the word language, the various general theories about the origin of language, the difference between language and tongue and speech, the properties of language, the difference between philology and linguistics, and the difference between sister languages and foreign languages, while the second section revolved around the study of its origin and development through different historical eras, and it showed the efforts of linguists in its formation and development from the tenth century (BC) to the beginning of the modern era, the three levels of the Arabic language, and the branches of linguistics. This article facilitated the concept of linguistics for the general public in general and its lovers in particular, and introduced them to

* باحث قسم اللغة العربية ، جامعة بهاء الدين زكريا، ملتان

** عميد كلية الدراسات الإسلامية واللغات و رئيس القسم العربي،جامعة بهاء الدين زكريا، ملتان

linguistic terms in a very easy way, and also played an important role in understanding the history of linguistics.

الحمدلله الذي خلق الإنسان و علمه أسلوب إظهار ما في ضميره بوساطة اللسان،ووفقه لضبط أحاسيسه و مشاعره بالقلم،والصلاة والسلام على رسوله المصطفى ونبيه المجتبى أكرم الرسل الكرام وأول الداخلين في دار السلام وحامل لواء الحمد و رافع راية الشفاعة يوم القيامة.

إن الله خلق الألسنة المختلفة الكثيرة في هذه الدنيا،وخلقها هو آية كبيرة تدل على قدرته عزوجل الكاملة،كماقال الله تبارك وتعالى:﴿وَ مِنۡ اٰيٰتِه خَلۡقُ السَّمٰوٰتِ وَ الۡاَرۡضِ وَ اخۡتِلَافُ اَلۡسِنَتِكُمۡ وَ اَلۡوَانِكُمۡ ؕ اِنَّ فِیۡ ذٰلِکَ لَاٰیٰتٍ لِّلۡعٰلِمِیۡنَ﴾[1]

منها اللغات العالمية واللغات المحلية،ثم لكل لسان منها لهجات وأساليب مختلفة. كل إنسان يعرف بلهجته و لسانه في تجمع الآلاف و الملايين من الناس، أنه رجل يتعلق بالمنطقة الفلانة والدولة الفلانة،اللسان وحده يتعرف عليه كاملاً مع ذالك كله.فعلم اللسان أو اللسانيات لها علاقة عميقة ببيئتنا ومجتمعنا.سيلقي هذا المقال ضوء على التعرف على اللسانيات ودراسة نشأتها وتطورها عبر العصور التاريخية المختلفة،ويبرز جهود اللسانيين المتقدمين والمتأخرين بهذا الصدد. ينقسم هذا البحث إلى المبحثين فيما يلي:

المبحث الأول: التعرف على اللسانيات

المبحث الثاني: دراسة نشأتها وتطورها عبر العصور التاريخية المختلفة

المبحث الأول: التعرف على اللسانيات

الآن نلتفت إلى التعرف على اللسانيات كدارسها.قبل أن نتحدث عنها،سنريد أن نعرف بعض الأمور الأساسية المتعلقة باللغة.

[1] : الروم:٢٢

1- مدخل اللغة:

الأمور الهامة البدائية الأساسية المتعلقة بعلم اللغة نسميها مدخل اللغة.

اللغة:

هي نظام صوتي أي نظام الأصوات البشرية التي نتمكن بها لنقل الأفكار والمشاعر والحاجات إلى إخواننا الآخرين. ننقل أفكارنا ومشاعرنا وحاجاتنا إلى الإنسان الآخر بالنظام الصوتي الذي يتطور من النظام الإشاري ، كما يؤيد هذا الموقف القرآن الكريم.[2]

أن الإنسان البدائي كان ينقل أحاسيسه بالإشارات، ثم تجاوز الإنسان، فاللغة نظام صوتي في مجتمع ما. كثيرا ما يستعمل الناس كلمة "لغة" بمعنى "لغة الورود" و"لغة الموسيقي" و"لغة الجسد" لكن جمهور اللغويين يستعملونه للدلالة على نظام الرموز الصوتية الخاصة بالإنسان. العالم اللغوي الأمريكي المسمى "تشار لزهوكيت"[3] (Charles Hocket) يوضح هذا الفكر اللغوي في كتابه "محاضرات في اللسانيات الحديثة"

اللغة نظام عشوائي بين الناطقين بتلك اللغة. توجد علاقة عميقة بين الإشارة والرسالة في اللغة الحيوانية لكن الأمر بالعكس في اللغة الإنسانية. يستخدم الإنسان الرموز الاعتباطية (Arbitrary) في التكلم.

بنية اللغة الإنسانية يشتمل على جزئين:

الجزء الأول: الأصوات المفردة، والجزء الثاني: الوحدات الصوتية الكبرى يقال لها: فونيمات (Phonemes)

هذه الطريقة تسمى التأليف الثنائي. نحو: f,o,g.

---

[2]: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْ اٰيَةً قَالَ اٰيَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ اِلَّا رَمْزًا﴾ آل عمران: 41.

[3] : تشارلز فرانسيس هوكيت Charles Francis Hocket (١٩١٤ – ٢٠٠٠م) هو أحد رواد اللسانيات البنيوية الأمريكية. إتشسن، جين،اللسانيات: مقدمة إلى المقدمات، (القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة، ط ١، ٢٠١٦م)،٤٨.

2- أصل كلمة ''لغة'':

كلمة سافاه مستعملة في العبرية بمعنى لغة وشفة وتستعمل اللغة العبرية كلمة لاشون بمعنى لغة ولسان.

1- إن كلمة ''لغة'' عربية أصلية، فهي في رأي صاحب القاموس المحيط على وزن فعلة من الفعل ''لغا يلغو لغوا'' على باب نصر ينصر نصرا، ومعناها: أخطأ، وقال باطلا، ويقال: لغوت باليمين أي حلفت يمينا بلا اعتقاد. جمعها: لغات ولغون ولغى.[4]

2- جاء في لسان العرب أن اللغة على وزن فعلة من لغا يلغو لغوا، معناها: تحدث وتكلم وأصلها لغوة ككرة وثبة.[5]

3- يقول ابن جني في كتابه الخصائص: "إن اللغة على وزن فعلة من لغوت أي تكلمت، أصلها لغة ككرة وقلة".[6]

4- قال إمام الحرمين في البرهان: "واللغة من لَغِيَ يلغى من باب رضي يرضى، إذا لهج بالكلام".[7]

5- عند بعض اللغويين المحدثين "كلمة لغة مأخوذة من اللهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق".[8]

---

[4] : الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي،القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط، (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦/م ٢٠٠٥هـ)،١٣٣١.

[5]: الإفريقي، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور،لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ)،١٥:٢٥٠-

[6] : ابن جني، أبو الفتح عثمان،كتاب الخصائص، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٤) ،١:٣٤-

[7]: إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، البرهان في أصول الفقه (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) ،١: ٤٧.

[8]: د. عبد الحميد محمد أبو سكين، فقه اللغة، (القاهرة: الناشر: غير محدد، ١٩٧٧م)،٩.

6- هناك رأي آخر أن كلمة لغة ليست عربية أصلية، بل إنها تعريب لكلمة Logos الإغريقية، معناها: الكلام أو اللغة.[9]

7- قال ابن جني: إن اللغة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[10]

8- قد عرف الدكتور محمد علي الخولي: "اللغة بأنها نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة".[11]

3- النظريات العامة المختلفة حول أصل اللغة:

النظرية الأولى: نظرية الوحي والإلهام

حسب رأي ابن فارس اللغوي:اللغة توقيفية يعني ملهمة يتلقاها الإنسان بوسيلة الوحي والإلهام، هو يستدل بأن الله تبارك وتعالى لما خلق الأشياء علم أبا البشر آدم صفي الله عليه السلام أن يضع لها أسماء، فوضعها.[12] يحتج رواد هذه النظرية من الأدلة النقلية الواردة في الكتب المقدسة، فاليهود والنصارى يستشهدون بما جاء في التوراة من قولها:"جبل الرب الإله من الأرض كل الحيوانات البرية وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها، فسمى آدم جميع البهائم وطيور السماء وجميع الحيوانات البرية".[13]

يقول ابن عباس رضي الله عنه في ضوء رقم الآية: 31/2 [14] من سورة البقرة: المراد بالأسماء كلها هذه الأسماء التي يعرفها الناس من دابّة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشياء ذلك من الأمم وغيرها.

---

9 : المرجع نفسه

10 : ابن جني،الخصائص،١ : ٣٤.

11 : الخولي، الدكتور محمد علي، مدخل إلى علم اللغة، (صويلح، أردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م) ، ١٢.

12 : ابن فارس، أبو الحسين،الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)،٢٦.

13 : رمضان ،عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، (بالقاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م)، ١١٠.

14 : وعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَ هم عَلَي الْمَلٰٓئِكَةِ ۙ فَقَالَ اَنْۢبِـُٔوْنِيْ بِاَسْمَآءِ هاؤُلَآءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ.

هذا يدل على أن نشأة اللغة الإنسانية راجعة إلى إلهام إلهي هبط على الإنسان.

النظرية الثانية: نظرية المواضعة والاصطلاح

رائد هذا المذهب عثمان ابن جني، وهو يقول: ''إن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة وذلك كان يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء فيضعوا لكل منها سمة و لفظا يدل عليه و يغني عن إحضاره امام البصر وطريقة ذلك أن يقبلوا مثلا على شخص، ويومؤا إليه قائلين: إنسان، إنسان، إنسان، فتصبح هذه الكلمة اسما له.''[15]

يرى الدكتور وافى أن هذه النظرية ليست لها أي سند عقلا ونقلا حيث يقول:"بل إن ما تقرره ليتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية." [16]

النظرية الثالثة: نظرية الغريزة والانفعال

حسب هذا المذهب، زود الله كل إنسان بغريزة خاصة يؤدي إلى نشأة اللغة وأن هذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير عن كل مدرك حسي أو معنوي بكلمة خاصة به. قدم هذه النظرية العالم الألماني "مولر مكس"[17]والعالم الفرنسي "رينان"[18]

[15] : ابن جني ،الخصائص ،١:١٤.

[16] : وافى، علي عبد الواحد (الدكتور)، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل،(القاهرة، مصر: دار الفكر العربي، ط١، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م)، ٢٥.

[17] : ولد ببلدة ديسو Dessau من أعمال ألمانيا عام ١٨٣٣ م، وتوفي بأكسفورد عام ١٩٠٠ م. وهو ابن الشاعر غليوم مولر. تخرج في جامعتي ليبزج وبرلين. ثم رحل إلى باريس حيث حضر دروس الأستاذ بورنوف Burnouf في اللغة السنسكريتية، ثم ذهب إلى انجلترا واستقر بأكسفورد حيث عين أستاذا بجامعتها للآداب واللغات الحديثة ثم أستاذا للقواعد المقارنة. ومن أشهر مؤلفاته (دروس في علم اللغة) ظهر عام ١٨٦١ م و (دروس حديثة في علم اللغة) ظهر عام ١٨٦٤. وكان لهذين الكتابين شأن كبير في القرن السابق، وله كذلك مؤلفات كثيرة في الأديان وتأريخها.

[18]: أرنست رينان Ernest Renan من أشهر المؤرخين والفلاسفة وعلماء اللغة الفرنسيين في القرن التاسع عشر، ولد ببلدة تريجييه Tregier عام ١٨٢٣ م وتوفي بباريس عام ١٨٩٠ م. درس اللاهوت واللغات الشرقية والعلوم ومختلف فروع الفلسفة، وتولى تدريس اللاهوت واللغة العبرية والتأريخ والفلسفة في كثير من المعاهد. وعين عضوا بالأكاديمية الفرنسية، ومديرا للكوليج دو

3. الفرق بين اللغة واللسان والكلام:

اللغة: كل ما يمكن أن في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي أوكتابي أو إشارة أو إصلاح، فخص هذا النشاط بكلمة Language أي اللغة، وهي تعبر عن رموز صوتية لها نظم متوافق في التراكيب والألفاظ والأصوات وتستعمل لأجل الاتصال والتواصل الفردي والاجتماعي.

اللسان: إنه ينظر إلى اللغة المعينة بطريقتين، فإما أن تكون في صورة منظمة ذات قواعد وقوانين وذات وجود اجتماعي فيطلق عليها Language في اللغة الإنجليزية ومقابلها في العربية اللسان.

الكلام: إما أن تكون في صورة ممارسة فردية منطوقة على أي مستوى ويطلق عليها Parole في اللغة الإنجليزية، وهو بالعربية الكلام.

4. خواص اللغة:

1- اللغة ظاهرة إنسانية:

على هذا البناء نستطيع أن نميز بين اللغة واللسان والكلام، فاللغة هو التكمن على إظهار الأفكار والعواطف بالكلام واللسان هو نظم العلامات المستعملة للمواصلة وأما الكلام فهو طريقة الفرد المستخدمة لذلك النظم. يقول الفلسفيون القدماء: الإنسان حيوان ناطق، وعندهم اللغة والتفكير بمنفصلين كما يؤيد الفلسفيان المحدثان بلور مونتيني وديكارت[19] هذا القول.

فرانس College de France. وله نحو خمسين مؤلفا كبيرا في التأريخ العام وتأريخ الديانات وفي اللغات والأخلاق والفلسفة واللاهوت والسياسة وغيرها. وقد كان لمؤلفة أكبر أثر في الثقافة الفرنسية في القرن التاسع عشر.

[19] : رينيه ديكارت (٣١ مارس ١٥٩٦ – ١١ فبراير ١٦٥٠ م) فيلسوف ورياضي وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ أبو الفلسفة الحديثة.

2- اللغة ظاهرة / حادثة جبلية ومكتسبة:

هذا رأي اللغويين المتقدمين أن اللغة ملهم في طينة الإنسان ويشير إليه قول الإمام عليه السلام إلى هذه الموهبة الجبلية للغة، قال: ''ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا.''[20]

3- اللغة تسمية الأصوات المعبرة عن أهداف قوم ويدل عليه تعريف اللغوي الشهير ابن جنى باللغة "أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، هذا التعريف دال على أن اللغة هي التي ينطق بها الناس فيما بينهم ألا وهي اللغة المنطوقة لا المكتوبة لأن النطق أساسي والكتابة ثانوية.النطق لها ثلاثة جوانب، هي:[21]

١. جانب إصدارها ٢. جانب انتقالها ٣. جانب استقبالها

أصوات الكلام لها قسمان رئيسان، وهما:

١. الصوامت ٢. الصوائت (الفتحة، الكسرة، الضمة، الألف الممدودة)

A language is a system of signs:..... expiration

4- اللغة اسم الإيماءات والإشارات والعلامات، ليست الأصوات اللغوية بمنطوقة فقط، بل هي إشارات ذات معان والعلامات حوادث، عند أفلاطون: الإشارة لها علاقة وثيقة بالعلامة الموجودة بين الدال والمدلول، والاسم والمسمى، هذه علاقة طبيعة.

5- اللغة نظام خاضع لقواعد وقوانين مخصوصة مطبقة في بناء الكلمات والجمل والتراكيب والفقرات من الأصوات اللغوية، هذا النظام اللغوي يحتوي على أربعة أنظمة كالصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي.

6- اللغة عرفية متغيرة (اجتماعية):

[20] : علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، (بيروت، لبنان: دار البلاغة، ط٥، ١٤١٢هـ)، خطبة ٨٣ / ١١٣.

[21] : ميشال زكريا، الألسنية – علم اللغة الحديث، (بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،١٩٨٤م)، ١٦.

هي وسلية التعامل الاجتماعي الأولى في المجتمع البشري، المراد بعرفيتها أن أشخاص مجتمع لغوي معين يتكلمون اللغة المعينة كما يوثق هذا العالم اللغوي الاجتماعي (دور كايم) أن الظاهرة اللغوية كالظاهرة الاجتماعية.

7- اللغة كلية متشابهة:

اليوم تتكلم حوالي خمسة آلاف لغة في العالم ويوجد قدر متشابه بينها وهو أن كلها متكونة من أصوات مستعملة لنقل المعاني.

8- اللغة اسم المعنى:

ذهب فيرث إلى أن اللغة ذات دلالة حسب سياق معين.

6- اللسانيات) علم اللغة) (Linguistics):

الآن نلتفت إلى اللسانيات. مرادف اللسانيات أو علم اللغة المستعمل في اللغة الإنجليزية يسمى Linguistics، معناه: الأمور المتعلقة باللسان. هذه الكلمة مأخوذة من الكلمة الإنجليزية Language. عند العرب "اللنغويستيك" كلمة جديدة، لا توجد في الكتب اللغوية.
مصطلح الألسنية'' أو اللسانيات'' قد استعملوه ولكن تركوه في هذه الأيام، الآن ''اللُسنيات'' تستعمل عندهم.

موضوعه اللغة، وهو العلم الذي يعتنى بدراسة بنيتها الشاملة على منهج علمي لاستخراج قوانينها الخاصة بها ومعرفة تأريخ تطورها سواء أكان ذلك في أصواتها وألفاظها أو مفرداتها ومعانيها أو تراكيبها وأساليبها، كما أنه يهتم بدراسة الفصائل اللغوية والغوص في الاشتقاقات، والاشتراك والترادف والتضاد والتعريب والدخيل بالإضافة إلى النحت.

Linguistics is the scientific study of language and involves an analysis of language form, language meaning and language in context.

فقه اللغة (فيلولوجيا):

هو العلم الذي يحاول الكشف عن الأسرار اللغوية ومعرفة سر تطورها، وهو يضم الدراسات المهتمة بنشأة اللغات ودلالة الألفاظ وتطور بنيتها تأريخيا. فيلولوجيا كلمة لاتينية كانت تنطق في إيطاليا قبل قرون عديدة، وفقه اللغة كلمة عربية.

الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة:

ذهب د-عبد الحميدإلى أن هناك أكثر بحوث علم اللغة وفقه اللغة متداخلة. حسب رأي عدد كبير من علماء اللغة، سواء كانوا من الشرق والغرب، وما زالت هذه الظاهرة على هذا الحال منذ زمن قديم إلى يومنا هذا. فلذلك تواجه صعوبة في تحديد الفروق الدقيقة بينهما، ثم قال الدكتور: هذان المصطلحان المذكوران يرادفان ولا فرق بينهما.[22]

الفرق بين اللغات الشقيقة واللغات الأجنبية:

علم اللغة ينبأ عن الموطن الأول للغة ما وفصيلتها، واللغات تكون لها علاقات باللغات المجاورة وكذلك باللغات البعيدة.

اللغات الشقيقة هي اللغات التي تفرعت من لغتها الأم، ثم طرأت عليها الاختلافات بسبب مرور الزمان وتباعد المكان والحوادث الاجتماعية، وكذلك بشتيت من الأسباب الأخرى، وأما اللغات الأجنبية هي التي ليست من فصيلة واحدة، بل هي تتعلق بالفصائل اللغوية المختلفة، مثلاً إن اللغات السامية بينها قرابة قريبة من النواحي العديدة، وهي تفرعت من لغة واحدة، فكذلك بعضها

[22] : الدكتور. عبد الحميد،فقه اللغة، ٥.

شقيقة بعض، بينما اللغات الهندية الأوربية لها أصل مختلف تفرعت من لغة ما في سالف الأزمنة، إلا أن لها فصيلة لغوية واحدة.

فاللغات السامية أجنبية للغات السامية ،كما أنها أجنبية للغات الهندية الأوربية، وذلك الاختلاف أصلها. واللغات الهندية الأروبية بعضها شقيقة بعض لقرابة الأصل والفصيلة اللغوية وما إليها.

المبحث الثاني: دراسة نشأتها وتطورها عبر العصور التأريخية المختلفة:

الآن ننطلق إلى دراسة نشأتها وتطورها.أخذت اللسانيات تنشأ وتتطور خطوة خطوة في عصور التأريخ المختلفة إلى أن جاء العصر الحديث. الشعوب التي أسهمت إسهاما كبيرا في تنشئتها وتطويرها هي المصريون والسومريون والأكاديون والفنيقيون والهنود والإغريق والرومان والعرب. بدأت مجهوداتها عنها في القرن العاشر (ق.م.) قبل بداية الحضارة العربية في اليونان. ثم انتقلت هذه الجهود في القرون الوسطى ومطلع العصر الحديث، سنذكرها واحدا فواحدا.

1. المصريون القدماء:

بدأ الفكر اللساني عندهم في القرن الخامس (ق.م.) حين سمع الملك المصري الطاملين يكرران كلمة ''بيكوس'' التي كانت تتعلق باللغة الفريجية (Phrygian)[23] ، هم يرجعون نشوء الكتابة إلى الآلة طوت (Thot) ويعتقد اللسانيون التأريخيون أن الشعبة الآفروآسيوية كانت تنطق اللغة المصرية القديمة من 4000 (ق.م.) إلى القرن السابع الميلادي. بعد قبول الإسلام، رجحوا لغة القرآن على لغتهم المصرية، وهكذا انكمشت لغتهم الموروثية.

[23] : الفريجية لغة قديمة كان يتكلم بها الناس في آسيا صغرى.

2. السومريون:

هو شعب غير سامي ولا آرامي، ليس له أصل نسبي معلوم، وأبناء سومر الذين استوطنوا جنوب أرض الرافدين قبل الأكادين. كان السومريونيستعملون لغتهم الآسيوية في العراق من 4000 (ق. م.)إلى 2000 ق ، م، وهي من أوائل اللغآت المدونة في الدنيا.[24]

حسب رأي إسرائيل ولفنسون ، كانوا يستعملون الخط السماري المعبر عن صور أو رموز معنوية في كتابتهم وأقلام من الحديد أو الخشب أو عجين الطين، كانت أدوات الكتابة المستعملة عندهم لم ينتشر أحد من الخطوط سوى هذا الخط انتشارا واسعا بعد الخط الاتيني والعربي.[25]

3. الأكّاديون:

هم الساميون الذين هاجروا أول مرة إلى عراق حوالي 3600 (ق.م.) وعمروا مدينة أكاد[26] وسموا بالأكاديين نسبة إلى هذه المدينة. حسب حكاية أكادية، نشأ السمكة أوانس اللغة والكتابة عندهم وعلمهم العلوم والفنون والتقنيات. بعض الروايات تخبرنا أن ابن الإله مردوك منشئ الكتابة فيهم أولا.

4. الصينيون:

يعد بعض علماء الصين اللغة من صنع الطبيعة وبعضهم يرون أنها مصطلح. يقول هسون تسو (الفيلسوف الصيني) مبينا العلاقة بين الدال والمدلول: إن أسماء الأشياء لا تتم بدون الموافقة وهي لا تشتمل على حقائق صوتية ملازمة لها بعد كونها عادية مناسبة. ظهر نظام الكتابة عند الصينيين حوالي 2580 (ق. م.) باسم البا-كوا (Pa-kwa) وكتابتهم تعبر أساسيا عن رموز فكرية.

---

[24] : حول السومريون ولغتهم، انظر:

H. Sehmokel, Someret la civilization Summerienne, Paris, ١٩٩٤.

S. N. Kramer, The Sumerians, Chicago, ١٩٧٠.

[25] : أبو ذؤيب اسرائيل ولفنسون،تأريخ اللغات السامية ، (بيروت، لبنان: دار القلم، ١٩٨٠ م) ، ٣٤ – ٣٥.

[26] : أكاد اسم المدينة بناها سرجون في شمالي أرض بابل لتكون عاصمة دولته.

تدل الوسائل الموثوق بها القديمة على أنهم قاموا ببعض الدراسات التركيبية والمورفولوجية واهتموا اهتماما بالغا في صناعة المعاجم Lexicography في القرن الثاني قبل الميلاد، وألفوا معجما ضخما مشتملا على 9000 علامة في القرن الأول قبل الميلادي وألفوا معجما آخر اشتمل على 24000 علامة في القرن السادس قبل الميلاد، وصنفوا معجما ثالثا شاملا أكثر من 50000 علامة في القرن الثامن عشر الميلادي.[27]

5. الفينيقيون:

أبناء فينيقية الذين استوطنوا بلاد الشام هم الفنيقيون وزمن حضارتهم المعروفة يبتدئ من القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وينتهي إلى القرن الأول الميلادي. كانوا مشتغلين بالتجارة البحرية وأقاموا كثيرا من الأسواق التجارية. أسبانيا، وتونس، وقبرص، ومصر، ولبنان، وفلسطين، وسوريا، وآسيا صغرى، وسواحل البحر الأبيض المتوسط هي المناطق التي أسسوا عليها عددا من المدن. كانت لغتهم فنيقية منسوبة إلى اللغات الكنعانية المتمثلة الجزء الشمالي للسامية العربية.أنهم طوروا الكتابة الأبجدية أولا في هذا العصر التأريخي، وأخذ عنهم اليونانيون أيضا نظام الكتابة الأبجدية في القرن التاسع قبل الميلاد. حسب رأي مونان، عدد حروف فينيقية يتداول ما بين اثنين وعشرين إلى خمسة وعشرين حرفا.[28]

6. اليهود:

كانت اليهود شعبا ساميا وعندهم اللغة إلهام وتوقيف من الله تبارك وتعالى، كانوا يستخدمون اللغة العبرية في حياتهم اليومية هي لغة سامية منتمية إلى العائلة السامية الحامية.

تأريخها ممتد من القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلى القرن الثاني الميلادي وكتبوا بها العهد القديم واستعملوها حتى نصف القرن الثامن قبل الميلادي. ثم تخلوا عنها وأخذوا يتحدثون بالآرامية

[27] : أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، (بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ط٢، ٢٠٠٥م)،٧.

[28] : المرجع نفسه، ٨.

وأصبحت العبرية لغة العبادات والاحتفالات الدينية فقط، حتى لم يدون العهد القديم بالخط العبري إلا في القرن الثاني الميلادي.

لم يساهموا بالدراسات اللسانية وتأليف المؤلفات اللغوية مساهمة كبيرة حتى لم تظهر المدارس المهتمة بالعبرية الكلاسيكية وأضحت هذه اللغه لغة ميتة.

7. الهنود:

أول من تأملوا التأمل الواعي في طبيعة اللغة وخصائصها قبل الإغريق هم الهنود، وكانت دراستهم اللسانية مبنية على الملاحظات الدقيقة دون النظريات. توجد صبغة دينية أو ميتافيزقية خالصة في الموضوعات الأدبية الهندية القديمة. اعتنوا اعتناءا كبيرا باللسانيات للحفاظ على النصوص الواردة في الكتب الهندية المقدسة وحفاظة لغتها السنسكريتية من التغيير والتبديل، وتأريخ هذه اللغة يعود إلى حوالي 1200 ق، م، لكن سرعان ما تركوا استعمالها في الحياة اليومية وقامت مقامها لغة ''براكيت'' وصارت سنسكريتية لغة رسمية أدبية مستخدمة في الأناشيد الدينية المرتلة. كانت القواعد اللغوية ليست مدونة عندهم. صنف إمام النحاة الهنود (بانيني – القرن الخامس أو الرابع ق. م.) فيها كتابا مسمى بـ''المثمَّن'' ومعناه ذو ثمانية أجزاء.[29]

هذا الكتاب يشتمل على أربعة ألاف قاعدة منظومة وقال عنه مونين: "ليس له بديل في مصر أو في سومر أم عند اليونان".

8. الإغريق (اللغة اليونانية):

بدأ الفكر الإغريقي في القرن السادس (ق. م.) في جميع المناهل كالفلسفة، واللغة، والاجتماع، والأدب، والسياسة، والأخلاق وأدى دورا كبيرا في بنية الحضارة الإنسانية الحديثة حتى أسست الحضارة الغربية اليوم على أيدي المفكرين الإغريق.

[29] : د. محمد محمود غالي، أئمة النحاة في التأريخ، (القاهرة، مصر: **دارالشروق**، ط١، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ٩٤ –

عندهم مدرستان للغة:

المدرسة الأولي مدرسة الشذوذيين ورائدها كراتيس الذي يعتقد أن اللغة فطرية إنسانية ليست بخاضعة للقواعد والقوانين المطردة.

والمدرسة الثانية مدرسة القياسيين ورائدها أرستراخوس الذي يرى أن اللغة أمر طبيعي وتحكمها القوانين والقواعد المطردة.[30]

أفلاطون يعرف الجملة "بأنها تعبير عن أفكارنا بوسيلة الأسماء والأفعال." الاسم والفعل جزءان أساسيان لها، عنده الاسم اسم فاعل الحدث والفعل اسم الحدث.

يقول أرسطو: اللغة نظام وضعي وتخضع لقواعد وقوانين ثابتة. عنده الاسم لفظ مفرد يدل على معنى، ولا يدل على زمن ولا يفيد أي جزء من أجزائه معنى على انفراد. هو يعرف الفعل:"بأنه لفظ مفيد يدل على حدث، وليس لأي جزء من أجزائه معنى قط، وهو يدل أبدا على معنى مسند إلى شيء ما".

9. الرومان (اللغة اللاتينية):

ليس لهم إسهام كبير في تأريخ اللسانيات، لكن أنهم استفادوا من التراث اللغوي اليوناني وألفوا كتبهم في ضوئه، مثلا ألف بريشيان كتابا في القرن السادس (ق. م.) في قواعد اللغة، وهو يشتمل على ثمانية عشر جزأً، وهو يعرف فيه بالجملة:"بأنها نظم من الكلام يدل على معنى كامل".[31] ثم ألف فارون كتابا أسماء (اللغة اللاتينية) في القرن الأول (ق.م.)، و بين فيه الكلام أربعة أقسام.

30 : أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ١٧.

31 : ميشال زكريا، علم اللغة الحديث، ٢٥٩

10. الدراسات اللسانية في القرون الوسطى:

تبتدئ المرحلة التأريخية الأوربية في الحضارة الغربية من 476 م وتنتهي إلى حوالي 1500 م. وهي تسمى القرون الوسطى. خلال هذه الفترة، ظهرت المسيحية، و الشعوب الوثنية المختلفة اعتقنت هذه الديانة، وترجمت الكتب المقدسة كالتوراة والإنجيل إلى اللغات الأرمينية والقوطية والسلافية.

القواعد التقليدية ثبتت ولحظت دراسة اللغة اللاتينية في هذا العصر. فالأسكندر دي فيلاداي صنف كتابا مدرسيا في النحو اللاتيني في سنة 1199 م، وكان عنوانه: DocrinalePueroram. ألف دانتي اللساني الإيطالي كتابا مستوعبا اللهجات الإيطالية في 1301 م وذكر فيه ميزات أربع عشرة لغة منطوقة، وقارنها باللغة اللاتينية المكتوبة.

11. الدراسة اللسانية العربية:

تنسب اللغة العربية إلى الأسرة السامية المحتوية على اللغات القديمة كالعبرية، والآشورية، والسريانية، والكنعانية والآرامية والحبشية. قد أجمع أكثر العلماء باللسانيات على أن موطنها الأول أرض بابل بالعراق، ثم انبسطت في شبه الجزيرة والمناطق القريبة منها. بعد الحوادث الزمنية، هذه اللغات بعدت عن لغتها الأم، واللغة العربية أصبحت مراعية أهم خصائص لغتها السامية الأولى بكونها منقطعة عن العالم في هذه المنطقة الصحراوية. فسمى العالم الألماني باللغة شلوتسر اللغات الظاهرة في الشرق الأوسط باسم الأمم إلى أبناء سام وحام ويافث، وهو أطلق اسم اللغات السامية على هذه اللغات نسبة إلى سام بن نوح.

يقول عمر توفيق[32]سفر: "إن تطور اللغة العربية الجاهلية والمعاصرة مر بأطوار عديدة غير معروفة لنا مراحلها الأولى، ولكن اتفق مؤرخوا العربية على أن عند العرب لغتين منذ العصور القدمى:

1. لغة الجنوب أو اللغة القحطانية.

[32] : عمر توفيق سفر آفا، الأدب العربي ونصوصه، (أسبانية: الدار البيضاء، ١٩٦٣ م) ، ١٦ – ١٧.

2. لغة الشمال أو اللغة العدنانية.

وهاتان اللغتان تقاربتا، مع الفروق الكبيرة بينهما لتأثير العوامل الكثيرة كالحروب، والتجارة، والأسواق كسوق عكاظ، وذي المجاز ومجنة، ثم تغلبت اللغة الشمالية على الجنوبية وجميع اللغات واللهجات العربية الأخرى ونعرفها اليوم باللغة العربية الفصحى".

مكانة النحو في اللغة كالطريق والجهة، وهو علم يعرب به كلام العرب، وعند ابن جني، هو انتحاء سمت كلام العرب.[33]

تتركب اللغة العربية من مستويات معينة وقد حددها العلماء اللغويون في ثلاثة، وهي:

1. المستوى النطقي (الصوتي)
2. المستوى التركيبي (الصرفي والنحوي)
3. المستوى الدلالي

1. المستوى النطقي(Phonetics):

لم يهتم العلماء العرب الأصوات العربية اهتماما مستقلا إلا قليلا، خليل بن أحمد الفراهيدي (100 – 175 هـ) رتب معجمه (العين) على وفق مخارج الحروف، وذكر فيه أن الحروف الهجائية العربية تسعة وعشرين حرفا، ثم حدد مخارج هذه الحروف حرفا حرفا.

2. المستوى التركيبي (النحوي والصرفي):

بعض اللسانيين يرون أن نشأة النحو العربي تأثرت بالنحو السرياني لكون السريانية منبسطة في البقاع القريبة من الجزير العربية، وبعضهم يرون أن نشوءة عربي أصيل، ورواية نشأته تنسب إلى أبي الأسود الدؤلي الذي كلف من قبل علي رضي الله عنه الذي وضع بعض أبواب النحو وحصر أقسام الكلام في اسم وفعل وحرف، ثم أرسل إليه (أبي الأسود).

[33] : ابن جني، الخصائص،١:٣٢.

3. المستوى الدلالي (المعجمي) Semantics:

المعنى الذي يدل عليه الكلمة ويفهم من خلال سياق النص يسمى المعنى الدلالي. فصنعت المعجمات العربية المختلفة للأعجميين بهذا الصدد.

المعجمات العربية لها نوعان:

1. معجمات الألفاظ
2. معجمات المعاني

1. معجمات الألفاظ:

مادة هذه المعجمات مترتبة على الأساس اللفظي كلسان العرب لابن منظور الإفريقي، وتهذيب اللغة للأزهري.

2. معجمات المعاني:

مادتها تترتب على الأساس المعنوي وتجمع ألفاظ موضوع معين في باب نفسه، كالمخصص لابن سيدة.

الدراسة اللسانية الحديثة (من عصر النهضة إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي):

توسعت الصلات الدولية وألفت المعاجم والكتب المدرسية في اللغات الأجنبية في هذا العصر، توجه الناس إلى دراسة اللغات العبرية والآرامية والسريانية بظهور حركة الإصلاح الديني، ثم نمت الظواهر الصوتية، ووضعت أبجديات جديدة، وأصلح الإملاء القديم بظهور الطباعة أثناء هذه المدة.

(لانسلو) و(أرنولد) هما راهبا القرن السابع عشر الذان وضعا الأساس لتعليل القواعد اللغوية العامة تعليلا عقليا. كانوان يعتمدون على مقارنة الفرنسية بالإيطالية في الوصول إلى هذه القواعد.

هذه المقارنة أثرت تأثيرا كبيرا في تطوراللسانيات المعاصرة.

القرن الثامن عشر يعتبر قرن الرومنطيقية في العلوم اللغوية، لأن الاتجاه الفلسفي قد غلب على المباحث اللغوية فيه، وهي أقرب إلى حقل الفلسفة منها إلى حقل اللغة.يشهد القرن التاسع عشر تطور الدراسة اللسانية الغربية في المفاهيم النظرية والمنهجيةالحديثة لعلم اللغة التأريخي والمقارن. أول من وضع مصطلح الدراسات المقارنة في 1816 م، هو شليجل، ثم أسس جريم (1775 – 1863 م) اللسانيات التأريخية ونشط في دراسات المفردات وتطورها في التأريخ.

الدراسة اللسانية الحديثة في القرن العشرين:

كتب دور كايم كتابا اسمه "قواعد المنهج في علم الاجتماع" في القرن العشرين ووضع فيه الأسس النظرية لعلم الاجتماع وهو يقول: "إن علم اللغة يولد في حضن علم الاجتماع، ثم يقرر فردينا ندو سوسير أن اللسان (اللغة المعينة) جزء اجتماعي من الكلام الإنساني لا يمكن خلقه".[34]

ظهرت المدارس الأوربية المشهورة الآتية في هذا القرن:

1. مدرسة براغ
2. مدرسة كوبنهاجن
3. مدرسة فيرث

1. مدرسة براغ:

هذه المدرسة فارقة بين علم الأصوات والفنولوجيا. علم الأصوات مختص لدراسة الأصوات وتحليلها، وأما الفنولوجيا علم متعلق بمعالجة الظواهر الصوتية.

2. مدرسة كوبنهاجن:

أسس العالم اللغوي الدنماركي هلمسليف هذه المدرسة في أوربا على أصول رياضية صورية، عنده اللغة لها أصلان:

[34] : ميشال، علم اللغة الحديث، ٢٩٣.

1. اللغة ليست مادة، بل إنما هي صورة أو شكل.
2. جميع اللغات مشتركة في كونها تعبيرا ثم محتوى.

3. مدرسة فيرث:

مؤسس هذه المدرسة عالم بريطاني اسمه فيرث، وهي مدرسة أوربية لغوية مهتمة بالمعنى.

فروع اللسانيات (Branches of Linguistics):

له عدة فروع، منها:

1. علم اللسانيات النظري: اللغوية Theoretical Ling

هذا العلم ينبأ عن الظواهر اللغوية الصوتية والصرفية النحوية والدلالية بوصف أساسي.

2. علم اللسانيات التطبيقي: Applied Ling

المراد به تطبيق القواعد اللسانية في حل المشكلات المتعلقة بتعلم اللغة وتعليمها.

3. علم اللسانيات الوصفي: Descriptive Ling

العلم الذي توصف به جميع الألسنة المطالعة.

4. علم اللسانيات التأريخي: Historical Ling

العلم الذي يقوم بدراسة اللغة عبر العصور التأريخية المختلفة.

5. علم اللسانيات الجغرافي: Geolinguistics

دراسة اللغات واللهجات وتقسيمها حسب الموقع الجغرافي تسمى علم اللسانيات الجغرافي.

6. علم اللسانيات الاجتماعي: Socialing

العلم الذي يدرس فيه حول علاقة اللغة بالمجتمع يقال له علم اللسانيات الاجتماعي.

7. علم اللسانيات النفسي: Psycholinguistics

دراسة العوامل النفسية المؤثرة في تعلم اللغة الأم أو لغة أجنبية ما تعرف بعلم اللسانيات النفسي.

خلاصة البحث:

تظهر أهمية الموضوع مما كانت اللغة تعد الوسيلة الأولى للتوصيل والتعبير والتعامل الاجتماعي، وانماهي موضوع اللسانيات.فالهدف من هذا البحث إحياء التراث اللساني وانتشاره في العالم كله.

نتائج البحث:

قد تبين لنا أن هذا البحث مفيد جدا،و يحتوي على جمع المصطلحات اللسانية القديمة والحديثة،كما علمنا تاريخ اللسانيات من القرن العاشر (ق.م.) إلى مطلع العصر الحديث،والدراسة اللسانية العربية،والدراسةاللسانية الحديثة في القرن العشرين،وفروع اللسانيات.

سيساعد هذا المقال في التعرف على اللسانيات وإخبار تاريخها في الزمن الحاضر،فلذا نقدم المقترحات والتوصيات كالتالي:

1. دراسة مهمة جدا لشائقيها خاصة ولعامة الناس عامة،ولذلك في حاجة شديدة إلى الطباعة في المجلات الوطنية المختلفة،لكي يستفيد منه طلابها.
2. ترجمته إلى الاردية ضرورية لكي يسهل فهمها لعامة الناس.
3. سيبرز هذا المقال جهود اللسانيين المتقدمين والمتاخرين المبذولة في حقل اللسانيات و ونشأتها وتطورها
4. تراثنا اللساني مملوء بالخزاءن الثمينة،فلنؤكد بحاجة ترجمته إلى الاردية لكي يستفاد منه بشكل عام.
5. الاعتناء الكامل بحفاظة التراث اللساني الثمين في باكستان علي النطاق الرسمي وغير الرسمي.